

## هذا العالم المتغير

### للاستاذ فوزى الشتوى

#### مزار القبط والحسرة

في مدينة نيويورك وجل اسمه توم وعمره ٥٧ سنة . عاش منها ٤٨ سنة لم يتلغ طعاما ، ومع ذلك فهو يأكل أى طعام تشتهييه نفسه . سدت فتاة الابتلاع ( الزور ) عنده وهو فى التاسعة من عمره إثر شربه لسائل ملتهب حرق الزور ولم يقد الطب فى علاجه فأغلق إلى الأبد . واضطر الجراح إلى فتح نافذة مستديرة قطرها بوصة وربع فى معدته ليتناول منها غذاءه .

واندفعت أغشية المعدة من هذه الفتحة فكونت ثنية قطرها ثلاث بوصات . فان أراد أن يأكل رقد على ظهره وفك الأربطة عن وسطه ، وأزاح وسادة عن فتحة المعدة ، ثم يثبت فيها أنبوبة قصيرة من المطاط . وبعد ما يمتص طعامه يضعه فى معدته عن طريق الأنبوبة . وبهذه الطريقة تناول مالا يقل عن ٣٠ ألف وجبة طعام لم يشعر فيها بأية مضايقة .

مارس هذا الإنسان كثيراً من الألعاب الرياضية وهو غلام واشتغل فى عدة مهن يدوية ، فلم يلحظ زملاؤه شذوذه اذ كان يتمتع بصحة جيدة . إلى أن أكرهته ظروف العمل إلى الإشتغال فى حفر الخنادق فألهبته الحركة المستمرة أغشية المعدة المكشوفة حتى أغمتها واضطر إلى الالتجاء إلى أحد المستشفيات ، وهناك اكتشفه الطيبانOLF ، فوجدوا فيه حقل تجارب لن يسمح الزمان بمثله . ففى هذه المعدة المفتوحة يستطيعان أن يكشفوا أسرار أمراض المعدة ، وأسرار التغذية ، وتأثير عملية الهضم بالانفعالات النفسية . ويمكننا من إغرائه بالوظيفة الثابتة فى معملها ، وبما يؤديه للإنسانية من خدمات ، وقبل منذ ست سنوات أن يعمل معها . فاشتغل فى صباحه حقل تجارب ، وبعد الظهر كحضر فى معمل مستشفى جامعة كورنل الطبية .

وفى مثل هذا الانسان تسهل دراسة الظواهر المدية بانقاذ آلة مثل منظار الغواصة الزود بالضوء إلى داخل المعدة . ولهذا

ظلت حياة هذا الإنسان طوال السنوات الست الماضية ممتزة بالتجارب الطبية . فانه أغنى الطبيب عن استعمال منظار المعدة الذى لا يتيح فحص الإنسان المادى أكثر من عشر دقائق .

ومن أهم الدراسات التى أجريت عليه فحص العلاقة بين الانفعالات النفسية ومرض قرح المعدة . فبينما الطب يتقدم بخطوات واسعة فى دراساته فان عدد الإصابات بهذه القرح يزيد ، ويعتقد عدد كبير من الباحثين انه نتيجة للجهد المصبى والقلق . فقدست لهم معدة توم الدليل العلمى بأن القلق المتواصل ، والغضب ، والعداوة تكون إفرازات تؤدى إلى الإصابة بالقرح .

ويتفق أكثر الأطباء على أن هذا المرض نتيجة لزيادة الإفرازات الحمضية ، ويصف الطيبانOLF تطوره ، بأن الانفعالات النفسية المتعلقة بالقلق أو الغضب تصحب زيادة إفرازات الحوامض المادية ومعها فيض من الدم مما يؤدى إلى غمر أغشية المعدة وتعددها . ويصحب هذه الانفعالات أيضا انقباض شديد فى المعدة .

وفى مثل هذه الحالات يسبب الاحتكاك البسيط بمواد الغذاء الصلبة تسخبات دموية رفيعة فى الأغشية يثيرها اتصالها بالسوائل الحمضية ، المعدة الغير العادية فتزداد الإفرازات الحمضية ، ويزداد غمرها بالدم وتعددها ، فتبدأ حلقة إصابة خطيرة فى المعدة ، فتتصل مادة البسين الهاضمة بأغشية المعدة الأملية وتأكل كل جزءا منها فتسبب قرحة .

ولا تهضم المعدة نفسها أو تأكل أجزائها لأنها مبطنه بششاء غاطى قلوى سميك يقي أغشيتها فلا تلتصق المواد الهاضمة . فإذا انتمس الإنسان فى الانفعالات النفسية المقلقة فإنها تأكل نفسها بطول المدة مبتدئة بالقرح ، مما شاهده الطيبانOLF فى معدة توم ، فكانا يمرضانه لمختلف الانفعالات النفسية ، وراقبان التغير الذى يطرأ على معدته ، ولكنه من الطبيعى أن توم لم يصب بقرح المعدة لأن فترة إقامته وانفاله لم تكن طويلة بل كانت فترات قصيرة .

والأشخاص المرضون لهذه الإصابات هم ممن يجدون لذة فى الانفعالات وآلامها ، فيصرون على أن تكون رفيقتهم فى حلهم وترحالهم وفى عملهم وراحتهم .

ولم يؤثر تماطى الكحول ولا التدخين أيا كانت نسبته على معدة توم ، لأن غطاء المعدة القلوى كان يقي أغشيتها من فعل حوامضهما . فان تعرضت المعدة لحوامض قوية لا تكفى لتعادها